40 - قوله تعالى : { إلا تنصروه فقد نصره ا } هذا إعلام من ا D أنه المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد { إذ أخرجه الذين كفروا } من مكة حين مكروا به وأرادوا تبييته وهموا بقتله { ثاني اثنين } أي هو أحد الاثنين والاثنان : أحدهما رسول ا A والآخر أبو بكر الصديق Bه { إذ هما في الغار } وهو نقب في جبل ثور بمكة { إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن ا معنا } قال الشعبي : عاتب ا D أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق Bه .

أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أنبأنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان أنبأنا خيثمة بن سليمان حدثنا أحمد بن عبد ا الدورقي حدثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال : أتيت ابن عمر Bهما فسمعته يقول : قال رسول ا A لأبي بكر Bه : [أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض] .

قال الحسين بن الفضل : من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول ا A فهو كافر لإنكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا .

وقوله D : { لا تحزن إن ا معنا } لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه وإنما كان إشفاقا على رسول ا A وقال : إن أقتل فأنا رجل واحد وإن قتلت هلكت الأمة / .

وروي أنه حين انطلق مع رسول ا A إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول ا A : مالك يا أبا بكر ؟ قال : أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فلام انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول ا حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال : انزل يا رسول ا فنزل فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

أخبرنا أبو المظفر التميمي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن أبي النظر أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا حيان بن هلال حدثنا همام بن يحي حدثنا ثابت البناني حدثنا أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق Bه حدثهم قال : نظرت إلى أقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت : يا رسول ا لو أن أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين ا ثالثهما .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي حدثنا أحمد بن عبد ا النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب : فأخبرني

عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي A قالت : [لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول ا A طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون قال النبي A للمسلمين : إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر Bه قبل المدينة فقال له رسول ا A : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول ا A ليصحبه وعلف راحلتين - كانتا عنده - ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر] .

قال ابن شهاب قال عروة : قالت عائشة Bها : [فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول ا A متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي وا ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت : فجاء رسول ا A فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي A لأبي بكر : أخرج من عندك فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول ا قال : فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول ا ؟ فقال رسول ا A : نعم قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول ا إحدى راحلتي هاتين قال رسول ا : بالثمن قالت عائشة Bها : فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت : ثم لحق رسول ا A وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهماعبد ا بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيها فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهماعامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول ا A وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت : الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل] .

قال ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم : أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول ا A وأبي بكر Bه دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة : فعرفت أنهم هم

فقلت له : إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت البيت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول ا A وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت .

من الحبس عنهم أن سيظهر أمر النبي A فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني شيئا إلا أن قالا : أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول ا A .

قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول ا A لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول ا A وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول ا A من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول ا A وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلام فتلقوا رسول ا A بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول ا A صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول ا A يحي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول ا A فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول ا A عند ذلك فلبث رسول ا A في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول ا A ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول A بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول ا A حين بركت راحلته : هذا إن شاء ا المنزل ثم دعا رسول ا A الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا : بل نهبه لك يا رسول ا ثم بناه مسجدا وطفق رسول ا ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن : .

(هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا أبر ربنا وأطهر) .

ويقول : .

(اللهم إن الأجر أجر الآخرة ... فارحم الأنصار والمهاجرة) .

فتمثل ببيت رجل من المسلمين لم يسم لي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول ا A تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات .

قال الزهري : لما دخل رسول ا A وأبو بكر الغار أرسل ا تعالى زوجا من حمام حتى باضا في أسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة أنبت يمامة على فم الغار وقال النبي لو : يقولون الغار حول وشمالا يمينا يضربون الطلب فجعل عنا / أبصارهم أعم اللهم : A دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت .

قوله D : { فأنزل ا سكينته عليه } قيل : على النبي A وقال ابن عباس : على أبي بكر Bه فإن النبي A كانت عليه السكينة من قبل { وأيده بجنود لم تروها } وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل : ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد و الكلبي : أعانه بالملائكة يوم بدر أخبر أنه صرف عنه كيد الأعداء في الغار ثم أظهر نصره بالملائكة يوم بدر .

{ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى } وكلمتهم الشرك وهي السفلى إلى يوم القيامة { وكلمة ا هي العليا } إلى يوم القيامة قال ابن عباس : هي قول لا إله إلا ا وقيل كلمة الذين كفروا : ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة ا : وعد ا أنه ناصره وقرأ يعقوب : { وكلمة ا } بنصب التاء على العطف { وا عزيز حكيم }